جمهورية مصر العربية	١٠ من ذي الحجة ١٤٣٨هـ□
وزارة الأوقاف	١ من سبتمبر ٢٠١٧م□

(١)

صلة الرحم
وأثرها في حياة الفرد والمجتمع

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه العزيز :{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم من نفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرا ونِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأَشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عَبدُه ورسولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيه وعلَى آلِهِ وصحبِهِ ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ ، **وبعد**:

فقد خلق الله تعالى البشر وجعلهم أنسابًا وأصهارًا ، وقبائل وشعوبًا ، ليتعارفوا ويتآلفوا ، قال تعالى:{يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}؛ وذلك لتحقيق التعايش والتواصل ، والتآزر والتكامل.

ومن أكبر عوامل تحقيق التآلف والترابط ونشر قيم التراحم بين الناس كافة : صلة الأرحام ، فهي من دعائم الإيمان التي دعا إليها النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في بداية بعثته ، فعن عمرو بن عبسة قال : دخلت على النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يعني في أول النبوة ، فَقلتُ: ما أنت؟ قال: (أنا نَبيّ اللَّهِ)، قلت: وما نَبيّ اللَّهِ؟ قال: (رسولُ الله)، فَقلتُ: آللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قال: " نَعَمْ "، قلتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قال: (بِأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ)، وقد جعلها النبي (صلى الله عليه وسلم) علامة من علامات الإيمان ، فقال: (... وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ...) ، وأكد على ذلك قوله تعالى:{وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ}.

وصلة الرحم تعني: إيصال الخير لهم ، ودفع الشر عنهم ، بحسب الطاقة البشرية ،

بتفقد غائبهم ، وعيادة مريضهم ، ورحمة صغيرهم ، وتوقير كبيرهم ، والإهداء إليهم، والتصدُّق على فقيرهم ، وإجابة دعوتهم ، وإكرام ضيافتهم ، وإعزازهم وإعلاء شأنهم، ومشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أحزانهم ، والعفو عن مسيئهم والتجاوز عنه ، وغير ذلك من أمور تزيد وتقَوِّيَ أواصر المودة بين أفراد المجتمع.

والرحم التي أمرنا الإسلام بصلتها تشمل كل من كان بينك وبينهم صلة نسب أو مصاهرة ، فلهم حقُ البِرِّ والصِّلَةِ ، وعدَّهَا من أصول الفضائل، ووعد عليها بأعظم المثوبة، وتوعد قاطعها بأشد أنواع العقوبة.

ولما كانت صلة الرحم قيمة دينية عظمى، وبابًا من أبواب الخير ، قرن الله (عز وجل) الإحسان إليها بالأمر بعبادته وتوحيده ، فقال تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ...} ، وجعلها الحق سبحانه وتعالى من الصفات الكريمة التي مدح بها أصحاب العقول السليمة ، وطريقًا توصل صاحبها إلى الجنة ، فقال تعالى: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ * وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}.

وجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِينِي مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ، قَالَ: (تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ) فَلَمَّا أَدْبَرَ ، قَالَ رَسُولُ اللهَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ): (إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ).

ومن ثم يتضح أن للرحم شأنًا عظيمًا ، وأهمية كبيرة ، ومنزلة عند الله عظيمة ، ويكفيها شرفًا ومكانة أن الله (عز وجل) قدْ شقَّ لها اسمًا مِن أسمائِهِ ، ووعدَهَا بأن يصِلَ مَنْ وصلَهَا ، ويقطَعَ من قطعها ، قَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتْ الرَّحِمُ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنْ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَذَاكِ لَكِ) ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ}.

على أن لصلة الرحم كثيرًا من الفوائد والفضائل ، منها :

* **البركة في العمر** ، فصلة الرحم من أعظم الواجبات ، وأفضل الطاعات ، وقطيعتها من أعظم الذنوب وأخطر الآفات ، بسببها يبارك الله في العمر ، ويبسط في الرزق ، وفي ذلك يقول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) ، وهي من أسباب المحبة بين الأهل والأقارب ، يقول النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ ، مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ ، مَنْسَأَةٌ فِي الأَثَرِ).

* كما أن **صلة الرحم من أهم أسباب حفظ الإنسان من السوء** ، وهذا ما أشارت إليه أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) حين نزل الوحي على رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لأول مرة في غار حراء وعاد خائفًا مرتجفًا إلى بيته ، فطمأنته (رضي الله عنها) بأنه لن يلحقه ضيم أو يصيبه سوء ؛ لأنه محفوظ من ذلك بعدة أمور ،

منها : صلته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لرحمه ، فقالت : (أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ).

* **ومن فضائل صلة الرحم مضاعفة ثواب الصدقة** ، فمن وصل رحمه بالصدقة ضاعف الله له الأجر والثواب ، قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الْقَرَابَةِ اثْنَتَانِ : صَدَقَةٌ ، وَصِلَةٌ) ، وقال تعالى:{يَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} ؛ لذلك كان النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يوجه أصحابه الأغنياء بوضع الصدقة في أقاربهم من الفقراء والمحتاجين ، فعن أَنَس بْن مَالِكٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بِيْرُحَاءَ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قال أنس: فَلَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية:{لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى أنزل عليك: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ تعالى ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أراك الله ، فَقَالَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (بَخٍ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وإني أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ ، فقَالَ أبو طلحة: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ).

* **ومن فضائلها : نشر المودة والمحبّة** وقيم التكاتف والترابط بين جميع أفراد المجتمع عامة، والأسرة على وجه الخصوص ، فصلة الرحم تعمل على تقوّية المشاعر

الإنسانية ، فيصير المجتمع كأنه لُحْمَةٌ واحدةٌ ونسيج واحد مترابط ، تجعل البعيد قريبًا ، والمسافر مقيمًا ، والفقير غنيًّا ، والمريض صحيحًا ، ما أجملها من صورة لو تحققت ، وما أزكاه من جسد لو تماسك .

وجدير بالذكر أن صلة الرحم لا يقتصر خيرها على الدنيا فحسب ، بل هو عاجل وآجل ، في الدنيا والآخرة ، فصاحبها رابح في الدارين ، في الدنيا ينعم بوصل الرحمن وكفى به من فضل ، وفي الآخرة يرقى إلى أعالي الجنان ، ويأنس بجوار المنعم المنان، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّل شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ) ، فلنتق الله (عز وجل) في أرحامنا ، ولنحافظ على صلتها طاعة لله ، واقتداءً برسوله (صلى الله عليه وسلم) ، ورغبة في خيري الدنيا والآخرة.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

* * *

الحمد لله رب العالمين ، وصلاة وسلامًا على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إخوة الإسلام :

إذا كانت صلة الرحم بابًا عظيمًا من أبواب الخير ، فإن قطيعتها باب خطير من أبواب الشر ، فقاطع الرحم مقطوع من الخير كله ، ويمحق الله البركة من نفسه وماله وولده ، ولا تُرفع له طاعة، ولا تُقبل له دعوة ، وعمله مردود عليه ، قَالَ (صلى الله عليه

وسلم) : (إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، فلَا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ)، لأن قطيعة الرحم من الكبائر ، وقد رتب الله تعالى عليها عقوبة الطرد من رحمته ، فقال سبحانه :{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ}، فيعيش قاطع الرحم في الدنيا ملعونًا ـ والعياذ بالله ـ حتى يصل رحمه، قال تعالى:{وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}.

وقد قال علي بن الحسين (رضي الله عنهما) لولده: يا بني لا تصحبن قاطع رحم، فإني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواطن، الأول: قوله تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ}، والثاني: قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّار}، والثالث: قوله تعالى: {الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}.

وكما أن صلة الرحم خيرها عاجل وآجل في الدنيا والآخرة فكذلك عقوبة قاطع الرحم عاجلة وآجلة ، قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ)، وفي الآخرة لا يدخل الجنة ، قال (صلى الله عليه وسلم) : (لَا يدخلُ الْجَنَّةَ قاطعُ رَحِمٍ).

ونؤكد أن صلة الأرحام تحتاج إلى صبر وحلم معهم ، وخاصة مع المتجاوزين والمسيئين منهم ، وفي صورة عملية يوجه النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه إلى

ذلك ، ويبشر واصل رحمه التي قطعته بإعانة الله تعالى له، حيث جاء رَجُلٌ إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، وأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ ويُسِيئُونَ إِلَيَّ ، فَقَالَ (صلى الله عليه وسلم) : (إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ)، فرحم الإنسان مهما أساءوا إليه هم بالنسبة له بمثابة الجناح الذي به يُحلّق ، واللسان الذي به ينطق ، ويده التي بها يُدافع عن نفسه ، والإنسان بالنسبة لرحمه كعضو في جسد لا يستغني عن بقية أعضائه.

وإن مما ينشرح له الصدر ويشعر المصريون معه بالفخر أن يكون بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رحمٌ أوصى النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه بصلتها ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : (إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا) ، أما الرحم : فكون هاجر أم سيدنا إسماعيل (عليه السلام) من أهل مصر ، وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منهم.

ألا فما أجمل أن يتقرب العبد من مولاه بصلة رحمه ، ابتغاء مرضاته ورجاء ثوابه وفضله جل جلاله ، وإن كان في النفس شيء تجاه الأرحام فالعفو والصفح مطلوبان، إذ لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا ، كما أخبر النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم).

فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

واكتبنا من عبادك الواصلين الموصولين.